ANKARA
SOSYAL BİLİMLER ÜNİVERSİTESİ
İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ

GENÇ
ATEBE
DERGİSİ

ARALIK 2022 | SAYI 3
ISSN: 2791-8386
DECEMBER 2022 | VOLUME 3

الإيمان الحقيقي والتقليدي

The Affirmative Faith and Imitative Faith

NOOR EMAD MOHAMMAD ABU AWWAD

Ankara Sosyal Bilimler Üniversitesi,
İslami İlimler Fakültesi, Lisans Öğrencisi.
Ankara, Türkiye
Social Sciences University of Ankara,
Faculty of Islamic Sciences, Undergraduate.
Ankara, Turkey

Türü: Deneme

ORCID 0000-0002-3174-4518

nooremad.aboawwad@student.asbu.edu.tr

Geliş Tarihi: 21 Mart 2022 | **Yayın Tarihi:** 21 Aralık 2021

إن الإيمان هو جوهر الدين وأعظم شيء فيه فإذا لم يكن الجوهر سليما و خالصا من أي شائبة و تقليد فلن يصل بنا الى العلو والرقي والعز الذي خصنا الله به فالإسلام غال وشعائره غالية ومقدسة لا يجب أن نعتبرها تقليدا متوارثا أو أمرا معتادا لكن مع مرور الوقت ازداد الأمر سوءا وتحول الدين إلى طقوس وعادات وتقاليد موروثة دون النظر والفهم الصحيح للدين وذهبت قيمة السؤال والشك المحمود في الدين لذلك بدأ كثير من الناس في النظر إلى الدين على أنه عبء عليهم وأنه عائق أمامهم في طريق حياتهم وفي نفس الوقت يزداد تأثير المؤسسة الدينية التقليدية على المجتمع حيث حسروا الدين والإيمان في مواضيع معينة وابتعدوا عن جوهر هذا الدين وعظمة قدره.

بداية الامر قبل أن نشرع في الحديث عن الإيمان الحقيقي و التقليدي يجب أن نطرح سؤالاً مهما هنا هل يمكن أن نطلق لفظ تقليدي على الإيمان؟ قبل الإجابة على هذا السؤال لننظر إلى معنى كلمة تقليد وهي بمعنى الشيء القديم الغير قابل للتغيير وعندما نقول إن شخصاً قد قلد شخصا آخر يعني أنه اتبعه فيما يقول من غير دليل حاكاه ثم اقتدى به أما عن الإيمان فمعروف بأنه التصديق والإطمئنان والتصديق بالجنان وما صدقه الجنان يكون قد صدقه العقل و أقر به والأن بعد النظر في المصطلحين برأيكم هل يمكن الجمع بينهما؟ سأترك إجابة السؤال لكم.

لو قلنا أنه يوجد إيمان تقليدي فإننا سنجد شخصا يقوم بكل العبادات المطلوبة ويفعل كل شيء تقليدا لعائلته أو محيطه أو لأنه وجد نفسه مقيداً في وسط يفرض عليه فعل ذلك فهل يعتبر هذا مؤمنا إيمانا بمعنى الإيمان الذي أراده الله منا ؟ إذا أردنا أن نعرف الجواب علينا أن نعود إلى القرآن الكريم إذ إنه الكتاب الذي يرسم لنا طريق كل شيء ويرفع عنا الجهل ويبين لنا طريق الحق وكيفية الوصول إليه ومن أهم الطرق التي ركز عليها القرآن قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام التي طالما قرأناها ورتلناها لكننا لا نتعمق فيها فثمة جوهر وسر خفي في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام قبل أن نخوض في غمار القصة هل فكرنا لماذا اختار الله تعالى أن يبين لنا طريقة سيدنا ابراهيم في الوصول إلى الحقيقة مع أنه يوجد الكثير من الأنبياء الذين لم يذكر الله تعالى كيفية وصولهم إلى الحق بالطبع اختيار الله الحكيم الذي تفوق حكمته كل شيء لم يكن اختياراً عابرا فسيدنا ابراهيم عليه السلام كانت العرب تنسب نفسها جميعا إليه عبر ابنه اسماعيل عليه السلام والنسب عند العرب بالغ الأهمية حتى إنهم كانوا يعدون من لا نسب له ليس عربيا لذلك اعتمد الخطاب القرآني جدهم الأكبر لتوصيل مفهوم العقيدة الجديدة الأمر الثاني أن سيدنا ابراهيم بالذات يحتل المكانة المميزة عند أهل الكتاب نفسها سواء كانوا نصراني أو يهودي الثالث أن الصورة التي يطرح من خلالها إبراهيم هي صورة أصيلة ولا وجود لها في التوراة أو في الكتابات الإنجيلية وذلك بالتأكيد يزيدها رسوخاً وعمقاً ضمن نسيج الخطاب القرآني المتميز عن التوراة إلى صبا ابراهيم وبواكير وعيه وعلينا ان نؤكد أن

ARALIK 2022 | SAYI 3
ISSN: 2791-8386
DECEMBER 2022 | VOLUME 3
GENÇ ATEBE DERGİSİ
ANKARA SOSYAL BİLİMLER ÜNİVERSİTESİ İSLAMİ İLİMLER FAKÜLTESİ

هذه القصة لا تأخذ أهميتها الحقيقية إلا عبر فهم المكانة المميزة التي احتلها إبراهيم في الخطاب القرآني فهو الذي قال فيه الخطاب المنزل:

إِنَّ إِبْرٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلّٰهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ[1]

قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَه[2]

وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ[3]

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ[4]

قُلْ صَدَقَ اللهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرٰهِيمَ حَنِيفًا وَما كانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ [5]

ومن هذه الحقيقة المميزة للوضع الإبراهيمي في السياق القرآني يمكن أن نفهم كيف بنى الخطاب القرآني عنصر التفكير الأول عليه وجميعنا يعرف الحوار الذي دار بين إبراهيم وأبيه أولاً وبين الكون ثانياً وبين نفسه ثالثاً لم يكن حواراً عاديا بل كان أعمق من ذلك وخارجاً عن المقاييس الزمنية والتاريخية إنه حوار في عمق الوعي الإنساني والتجربة البشرية بأسرها حوار شكل منعطف مهما في تاريخ الفكر الإنساني واكتملت انعطافاته بظهور الأديان السماوية المرتبطة بشكل أو بآخر بإبراهيم ينطلق إبراهيم في هذا الحوار التاريخي من الشك بالمسلمات التقليدية في مجتمعه ثم عندما يجن الليل عليه يبدأ بالبحث المباشر عن إله هذا الكون وحوار إبراهيم مع الكون يمثل نضج العقل الإنساني ومحاولته فك أسرار الخليقة بالاعتماد على العقل وعندما تكون رسالة إبراهيم عليه السلام قد بدأت من تحوم تساؤلات ولم ينزل الوحي إلا بعد خوضه لتلك التجربة المثمرة: تجربة الشك والتساؤلات فإن هذه البداية تطبع بطريقة ما الرسالة الإسلامية ككل

باعتبارها الوريث الشرعي للرسالة الإبراهيمية الإسلام إذن بدأ من التساؤل المطلق أمام الحقائق الكونية من رفض القبول المسبق الحالي من التمحيص والبحث التساؤل بهذا المعنى قد يفتح باب الوصول إلى الأيمان الحقيقي لا للضياع والإلحاد كما يحاول البعض أن يوهمنا بل على العكس الذي يستسلم لما حوله ويقوم بالتقليد فقط حتى لو كان الذي يقلده هو الصواب دون أن يتساءل ويبحث مع الوقت سيشعر أن ما يقوم به أمر صعب ويشكل ضغطاً على حياته مما يؤدي به إلى كره الدين والإلحاد احيانا وتوجد الكثير من النماذج حولنا لهؤلاء نرى الكثير من الفتيات مثلا يقومون بخلع حجابهن والسبب أنهم أجبروا عليه وخضعوا تحت تقليد معين دون التساؤل والبحث عن سبب ارتداءه بالأصل ونسمع عن الكثير ممن تركوا الصلاة لأنها تشكل عبئاً عليهم وأصبح تقليدا مملاً لهم كل يوم فلو كان بناء فهم الدين لهؤلاء بناءا رزينا وبعيد عن التقليد لما وصلوا إلى هذه النتيجة نحن نرى ملايين الناس العاديين المتأرجحين في إيمانهم بين شك ويقين أو إيمان تقليدي متوارث وهذا ما يشكل خطرا كبيرا يواجهنا لكن الخطاب القرآني تفاعل مع الإنسان المسلم بعد أن مهد الطريق لفتح باب التساؤل بوصفه أسلوب تفكير جديد وطريقة لإعادة النظر في مكرسات تقليدية آن الآوان أن تسقط أنقاضها ولو اعتمدنا على المصطلحات المستخدمة في القرآن الكريم لوجدنا لفظ «سأل» ومشتقاتها تحتل حيزاً مهماً وكبيرا يصل إلى ١٢٦ لفظ في ١٢٦ موقعاً مختلفاً من الخطاب القرآني.

ما الذي فعله الفكر التقليدي بكنز التساؤل؟

التساؤل الذي تم غرسه في نفوس الجيل الأول تم اقتلاعه للأسف عبر العقود والقرون المتطاولة ومجرد الحديث عن دور الشك في الإيمان والأسئلة الإبراهيمية واللسان السؤول كفيل بإحداث عاصفة من الاستنكار والغضب –في أفضل الأحوال– من قبل المؤسسة الدينية التقليدية والمقصود بالمؤسسة التقليدية هو ذلك الفكر الذي تأسس وساد وكون مفاهيم مرتبطة بالنصوص الدينية دون أن يكون في النص الديني بالضرورة ما سند هذا المفهوم وعلينا أن نركز على أن المفهوم السائد التقليدي لا علاقة له بنية الأشخاص على الإطلاق بل بمضمون الفكر فقط والمؤسسة الدينية التقليدية اليوم لا عنوان ثابت لها إنها تسكن المكتبات والمجلدات والمدارس الدينية والمعاهد لكن الأخطر أنها تسكن في الأعراف والعادات والتقاليد تسكن عقول الملايين وتفرض عليهم رؤية أحادية غالبا ما تكون سلبية للإسلام والقرآن وكل خروج عن هذه الرؤية يعتبرونه خروج عن الدين وهذه المؤسسات تشكل جزءا أساسيا من العقل المجتمعي المسلم ومما لا شك أن من ينتسبون إليها لديهم رغبة صادقة في نشر الإسلام وتحسين أوضاع المسلمين لكن الفكر التقليدي الذي هم جزء منه سيسطر عليهم دائما ويفرض عليهم مع طيب نياتهم رؤية أحادية قاصرة للدي أي مشروع نهضوي يحاول أن يستنهض الأمة معتمداً على مجموعة المفاهيم التراكمية التي نشأت منذ بداية ظهور الإسلام وحتى عصر الانحطاط أي على المؤسسة التقليدية سيخفق هو الآخر وأي مشروع نهضوي سيحاول أن يجامل الموروث التقليدي ويأتي بالجديد دون أن يصطدم بالقديم سيخفق هو الآخر لأن القديم سيصدمه وسيهدمه السكوت على القديم في هذه الحالة سيكون مثل التجول في حقل ألغام لا مفر من المواجهة إذن ومشروع نهضتنا المستند إلى الخطاب القرآني يجب ألا يلف ولا يدور ولا يعني ذلك قطعا الهجوم لكنه يعني المواجهة الجذرية للأمور وعدم التهيب من التراث لمجرد أنه موروث وعدم الخوف من القديم لمجرد أنه قديم مشروع النهضة القادم يجب أن يكون واضحا وضوح الشمس.

[1] سورة النحل الآية ١٢٠.
[2] سورة الممتحنة الآية ٤.
[3] سورة الأنبياء الآية ٥١.
[4] سورة البقرة الآية ١٣٠.
[5] سورة آل عمران الآية ٩٥.

وهذا هو الفرق بين الإيمان التقليدي والحقيقي كما الفرق بين الحلم والرؤيا فالأول ينتهي ساعة اليقظة لحظة اصطدامه بالواقع فتبدأ بعدها بداية جديدة عندما تتصل بالواقع تتحول بعدها إلى مشروع رؤية وعمل وتغيير.